في الليلة الظلماء يفتقد البدر

في مثل هذه الايام قبل عام قلنا « في تموز بتغلي الميه في الكوز » وكانت المياه قد وصلت الى درجة الغليان فذهبنا الى المعتقلات.

في تموز / يوليو ٢٣ منه صحت الامة العربية واذا بشباب مصر يعلنون ثورتها.

ورغم انقضاء ٤٥ عاما على ثورة يوليو الا ان حضور مفجرها الزعيم جمال عبد الناصر يفرض وجوده وتتعالى الصيحات ..... « في الليلة الظلماء يفتقد البدر »

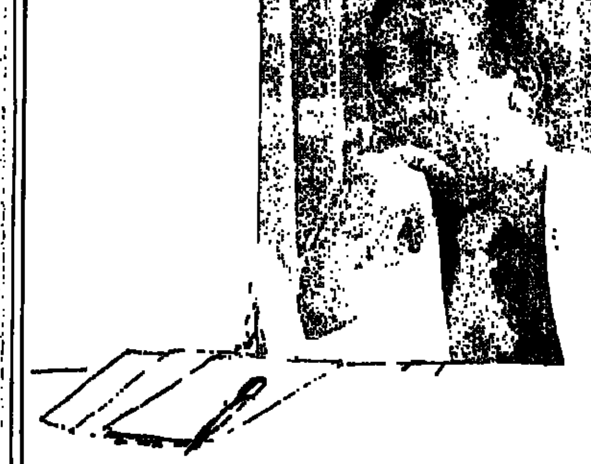
نزار قباني

إضاءات

(٢)

(ضوء الاحمر)





سألني ضابطُ الحدُودْ:
كم عُمرُكْ؟
قلتُ: خمسُونَ عاماً من الشعرْ..
قال: يا اللهْ.. كم انتَ طاعنٌ في السنْ..
قلتُ: تقصدُ.. كم انا طاعنٌ في الحريةْ...

***

كلّما ازْدَهَر القمحْ.
ضاقَت العبارةْ.
وكلّما ازدادَ عددُ المُخْبرينْ..
تناقصتْ اشجارُ الياسمينْ...

***

هل الشعرُ هو ديوانُ العَرَبْ؟
ام محكمتُهُمْ العسكريّةْ؟؟

***

اردتُ ان اكونَ سفيرَ الكلماتِ الجميلةْ
فقلّبني القُبحْ..
واردتُ تشجيرَ الصحراءْ
فأكلني الملحْ...

***

الشعرُ العربيُّ يمرُّ بحالةِ تَصحُّرْ
تَصحُّرٍ لُسانيّ.. وتَصحُّرٍ عقلانيّ..
وتَصحُّرٍ وجدانيّ..
وتَصحُّرٍ قوميّ..
فإذا كنا نعيشُ فوقَ بحرٍ من المُلوحةْ
فمن اين سنطلعُ حنْطةُ الشعرْ؟؟

***

يا رَبّي:
إنّي قد وَهَنَ القلَمُ منّي..
واشْتَعلَ الحِبْرُ شيبًا..

***

الحريةُ هي فيلمٌ عربيٌّ ممنوعْ
لا يُعرَضُ إلا على الراشدينْ
والمكلّفينْ..
والمُعَاقينْ..
ونساءِ المسؤولينْ
واولادِ رجالِ المُخَابراتْ..

***

كيف نقولُ إننا ديموقراطيّونْ
إذا كنا نعتبر صوتَ الإنسانِ عَوْرةْ؟...

***

الشاعرُ..
يتمنّى ان يكونَ عُصفُوراً.
اما العصفُورُ..
فيرفضُ ان يكونَ شاعراً
حتى لا تصطادَهُ الانظمةُ العربيةْ..!!

***

هو شاعرٌ..
لذا يطلبون منْهُ
ان يُقدِّمَ تقريراً عن عَدَدِ اصابعِهِ
كلَّ يومٍ...

***

هو شاعرٌ..
كلّما ظهرَ في أمسيةٍ شعريةْ
اطلقُوا عليه القنابلَ
المُسيلةَ للاحزانْ...

***

ما حاجةُ الحاكمِ إلى الشعرْ؟..
إذا كان يلبسهُ بقدميهْ...

***

كلّما كتبتُ قصيدةً ناجحةْ
بدأ القصفُ المدفعيّ
عليّ.. وعليها..
إنّ أكثرَ ما يُضايقني في الشعرْ
هو معاهداتُ الصلحْ..
واتفاقياتُ الهُدْنةْ...

***

الإنحطاطُ..
لا يعني ان لا تملكَ سيّارةْ..
او تلفزيوناً..
او زوجةً جميلةْ..
او ساعةً سويسريّةْ..
الإنحطاطُ يعني
ان لا تعرفَ من هو ابو الطيّبِ المُتنبّي...

***

عندما يأخذ الوطنْ
شكلَ بارودةِ الصيّدْ
تحملُ العصافيرُ حقائبَ طُفُولتِها
وترحَلْ...

***

كلّما قرأتْ حَمَامةْ
تقاريرَ منظّمةِ العفوِ الدوليةْ
عن أحوالِ الحمَامِ في السجُونِ العربيةْ..
خافتْ على سُلالاتها من الإنقراضْ...

***

الشاعرُ..
الذي يقبلُ ان يدخُلَ إلى بيتِ الطاعةْ
يخسرُ بكارتَهُ..
وبكارةَ الشعرْ...

***

ماذا يبقى من الشاعرِ؟
حينَ يصيرُ عضْواً في (نقابةِ الشحّاذين)؟؟

***

المُتنبّي هو استاذي في الكبرياءْ.
وانا أحبّهُ..
لأنّ قصائدهُ تذكّرُني باعْناقِ الزّرَافاتْ...

***

الشعرُ..
هو السلْطةُ الحقيقيةُ في هذا العالمْ.
وحين سيُصحّحُ التاريخُ اخطاءَهُ
سيكتشفُ:
أن فيرجيلْ.. اهمُّ من يوليوس قيصرْ.
ووردزورث.. أهم من يوليوس الاكبر.
وشكسبير.. اهمُّ من الملكةِ فيكتوريا.
وبول فاليري أهم من نابوليونْ..
والمتنبي.. أهم من سيف الدولة.
ومحمود درويش.. أهم من مانيبر فرقاتْ...

***

الاهالي

الخميس ١٩٩٧/٧/٣١ (العدد ٣١٨) . الثمن (١٥٠) فلساً





القدس تتطهر بالدم

في الوقت الذي تلهث فيه سلطة الحكم الذاتي لاستئناف المفاوضات ، متجاوزة تدريجيا وقف الاستيطان كشرط لذلك ، وتضع بلدية يهودا اولمرت خطط التنظيم الاولية لاقامة حي استيطاني في قلب راس العمود بالقدس الشرقية ، وفي الوقت الذي تطالب مادلين اولبرايت سلطة الذاتي بتجاوز شرط وقف الاستيطان واعتباره قدرا لا مفر منه .. جاء الرد الثوري المحكم على كل هذه المهازل ، وهذه الاستهانة المفرطة بالحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني . شابان في مقتبل العمر يتوجهان امس الاربعاء الى سوق «محينودة» بالقدس الغربية وقد لفا جسديهما الطاهرين بعبوات ناسفة ، وباتفاق مسبق كما يبدو بينهما ان يفجر الواحد منهما جسده قبل الآخر بدقيقتين ، لتكون امام عمليتين وليس عملية واحدة ، من اجل ايقاع اكبر عدد ممكن من الخسائر في صفوف العدو الصهيوني ، العدو الذي استهان بالكرامة العربية في تنكره لمبدا الارض مقابل السلام ورفضه لقرارات الشرعية الدولية ورفضه حتى الالتزام بالاتفاقات الموقعة معه على سوئها وهزالتها . المعلومات الاولية وفقا للاعلانات والتصريحات الإسرائيلية تشير الى ان عدد القتلى بلغ حتى مساء امس «١٦» قتيلا في حين وصل عدد الجرحى «١٥٠» جريحا ، جراح «٢٠» منهم ما بين الخطيرة والخطيرة جدا ، الأمر الذي قد يرفع حصيلة القتلى في ساعات لاحقة . هذا وقد قامت سلطات الاحتلال بعمليات اعتقال للعديد من المواطنين العرب في منطقة العملية وفرضت اغلاقا فوريا على الضفة والقطاع .

مؤتمر الدوحة الاقتصادي بين الدوافع الامريكية والموانع العربية

نايف حواتمة يتحدث

الحركة القومية وتحولات الخمسينات العاصفة !

اللجوء والنزوح الى أين ...» في ظل نظام عالمي جديد » ندوة في اليرموك

رأي الاهالي

ان غدا لناظره قريب

يأخذ موضوع المقاطعة او المشاركة بالانتخابات النيابية المقبلة جدلا في اوساط القيادات الحزبية في لجنة التنسيق العليا لاحزاب المعارضة . . ويأتي هذا الجدل على خلفية تقدير موازين القوى القائمة واختلاف هذا التقدير بين حزب وآخر . .

اما المشاركة الشعبية بالانتخابات او مقاطعتها فلا تنال هذه القيمة من الجدل اذ ان الاوساط التي تعلن عن مشاركتها بالانتخابات رغم كل الظروف معزولة ومحددة ومرشحة للتناقص والاوساط الشعبية التي تعلن في مجالسها والاحاديث العامة عن مقاطعتها للانتخابات فهي معزولة ايضا ومرشحة للتزايد .

وامام هذه الحالة اذا كان التشخيص صحيحا سوف تؤدي الى انتاج مجلس نيابي كما تريده الحكومة دون اي تغيير وتعديل . فهل تريد الحكومة ان تستمر بالنهج الحالي ؟ ام انها على استعداد لمراجعة مواقفها ؟!

هذا ما سيكشف عنه الحوار المزمع الذي من المقترح ان يجري بين الحكومة والاحزاب المقاطعة . وان غدا لناظره قريب !!

بالعضل

● اسامة الرنتيسي

«ليلة خميس »

لقد اثبتنا بالدليل الملموس باننا شعب لا يتقن حتى الفرح.

اقول قولي هذا وانا اعلم ان سيف الاتهامية سوف تطالني على اعتبار انني ابن عاق لهذا الوطن، لا افرح لفرحه، ولا اغضب لكربه.

ما جرى في اليومين الماضيين من بهجه مفتعلة وفرح زاد عن حده، يدعونا كما قال اكثر من صديق الى ضرورة قراءة كل التحولات التي اصابت الشارع الاردني الذي خرج عن طوره بفضل هدف من قدم جريس تادرس الذهبي.

صحيح ان عقدة الانتصار التي نفتقدها جعلتنا نبحث عن اي فسحة نجد فيها انفسنا، ولكننا في ذات الوقت قفزنا بفرحنا عن كل التقاليد والاعراف.

فزنا على سوريا... ممتاز والف مبروك، ولكن لماذا نهتف في الشارع ضد السوريين؟ ولماذا يتحول فرحنا الى نقمة على قوميتنا، لكي يفرح بذلك الاسرائيليين.

ما جرى من مظاهر مفتعلة بعد الفوز التاريخي بذهبية كرة القدم يحتاج الى وقفة صريحة وشجاعة.

نعرف ان احتقانات الضغوط السياسية والاجتماعية والاقتصادية هي التي دفعت بكل هذه الجموع الى الخروج الى الشارع لتعبر عن فرحها وتنفس عن ما يجول في خاطرها.

والذي نعرفه اكثر ان حالنا لا يختلف عن ذاك الرجل الذي يختلف مع زوجته طوال ايام الاسبوع، وفجأة يبدأ صباح الخميس بترطيب الاجواء لاعادة المياه الى مجاريها ليلة الجمعة وبعد ذلك تعود حليمة.....

اليس كذلك

مؤتمر مقاومة التطبيع في الاغوار ينهي اعماله وينتخب لجنة مركزية جديدة

التأكيد على استمرار التصدي لكافة الانشطة التطبيعية

عقد في بلدة دير علا في مقر حزب البعث العربي الاشتراكي المؤتمرالاول لمقاومة التطبيع في الاغوار في ٢٥ /١٩٩٧/٧ بحضور اعضاء المؤتمر وعدد كبير من الشخصيات الوطنية والفعاليات الشعبية.

وقد تضمن جدول اعمال المؤتمر مناقشة التقرير المقدم من اللجنة المركزية وخطة العمل للمرحلة القادمة.. وتشكيل لجنة مركزية جديدة وتقييم اعمال مقاومة التطبيع في الاغوار.

وقد استعرض مقرر اللجنة مثقال الزناتي «ابو علي» التقرير المقدم من اللجنة المركزية لمقاومة التطبيع في الاغوار مبرزا اهم نشاطات اللجنة عن المرحلة الماضية، من ضمنها:

عقد سلسلة ندوات حول مخاطر التطبيع مع العدو الصهيوني وسبل افشاله شارك فيها كل من بهجت ابو غربية، د. محمد نايل عبيدات، جمال عبيدات، ماجدة المصري، / اضافة لندوات في ذكرى وعد بلفور وفي ذكرى توقيع معاهدة وادي عربه والذكرى الثامنة لاندلاع الانتفاضة الباسلة ... وابرز التقرير مشاركة اللجنة في كافة انشطة مقاومة التطبيع في كل من السلط واربد، ودورها في افشال زيارة السفير الاسرائيلي لإربد، وفي افشال عمل ما يسمى «لجنة السلام» في وادي الاردن وكذلك دورها في افشال مشاريع توامة البلديات.

واشار التقرير ايضا إلى دور لجنة مقاومة التطبيع في الاغوار في الاغوار الشمالية بالتصدي بفعالية لدور رئيس بلدية الشونة الشمالية التطبيعي، في حين تقوم اللجنة بإقناع العاملات بترك العمل في مشغل نور النعيمة الذي تعود ملكيته للصهاينة

خطة العمل المقترحة

بعد ذلك طرح على المؤتمر مشروع خطة العمل للمرحلة القادمة وقد تضمن ما يلي:

١- تشكيل لجنة مركزية لمقاومة التطبيع في كل من الوية دير علا ولواء الاغوار الشمالية والشونة الجنوبية من ممثلي احزاب المعارضة وممثلي مؤسسات المجتمع المدني المنتخبين و المعارضين لمعاهدة وادي عربة والتطبيع مع العدو الصهيوني

٢- رصد كافة الانشطة والمشاريع التطبيعية التي تقوم بها رموز وشخصيات في كل من الألوية الثلاثة والتصدي لها من خلال تعريتها وفضحها واعلام اللجنة التنفيذية بهذة الأعمال.

٣- الإستفادة من المناسبات الوطنية والقومية لإقامة الندوات من أجل تنشيط الجهود لمزيد من تنظيم الحركة الجماهيرية المقاومة للتطبيع.

٤- عقد مؤتمرات سنوية للجان مقاومة التطبيع في المواقع الرئيسية الثلاثة لقييم التجربة واستخلاص الدروس والعبر.

٥- توجيه تحية اجلال واكبار للبطل احمد الدقامسة.

٦- مطالبة الحكومة بالعدول عن المشاركة في مؤتمر الدوحة الاقتصادي

انتخاب اللجنة المركزية

هذا وبعد ان تم اقرار خطة العمل للمرحلة القادمة تم انتخاب اعضاء اللجنة المركزية لمقاومة التطبيع في الاغوار والمندوبين للمؤتمر العام لحماية الوطن ومقاومة التطبيع في الاردن، وفيما يلي اسماء اعضاء اللجنة المركزية:-

مثقال الزناتي (حشد)، محمود الدوجان (البعث العربي الاشتراكي)، محمد اليازجي (الشيوعي)، محمد ابو خروب (الوحدة الشعبية)، أحمد صالح الدليبي (حق)، حمد الديات (العمل الاسلامي)، تحسين ابو زنيمة (البعث التقدمي)، هيكل هيكل (جبهة العمل القومي) ... كما تم انتخاب أربعة أعضاء في اللجنة المركزية من المستقلين وهم:-

امجد قبيلات، ابراهيم محارب، محمد عوض النشاش، محمد عبد الرحيم ابو زنيمة.

واعضاء اللجنة المركزية الاثنا عشرة، يضاف لهم كل من قاسم طبيش وسعد مفلح عليان، هم مندوبي مؤتمر الاغوار للمؤتمر الوطني العام لحماية الوطن ومقاومة التطبيع في الاردن.

ستة من احزاب المعارضة ترهن المشاركة في الانتخابات بمطالب محددة

عقدت ستة احزاب من المعارضة مؤتمرا صحفيا في مقر حزب الوحدة الشعبية حددت فيه موقفها من موضوع الانتخابات النيابيه وقد جاء في بيانها ان مشاركتها في الانتخابات النيابيه مرهونة بتحقيق الشروط التالية:

اشراف القضاء على الانتخابات النيابيه.

وتشكيل لجنة وطنية من الاحزاب والسلطة التنفيذية للبحث في ترتيبات العملية الانتخابية

وتجميد العمل في قانون المطبوعات والنشر المؤقت

وضمان حياد الحكومة تجاه العملية الانتخابية والتعامل مع كافة الاحزاب والقوى الساسية بمعيار واحد.

ووقف كافة مظاهر التطبيع الرسمي مع العدو الصهيوني.

وضمان حق الاحزاب في الاستخدام المتساوي لكافة اجهزة الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة.

فتح حوار وطني عام حول مشروع قانون عصري ديمقراطي للانتخابات النيابية يعرض على أول دورة لمجلس النواب القادم.

ووقف كل اشكال التعدي على الحريات العامة والديمقراطية والتعامل مع الاحزاب كمؤسسات وطنية لها دورها.

وتمكين المواطنين من المشاركة السهلة في الانتخابات بالتسجيل والنقل والاقتراع.

وفي اجابة على سؤال حول ان هذه المطالب تنطوي على المشاركة في الانتخابات على استحياء قال د. سعيد ذياب الامين العام لحزب الوحدة: اننا نخوض معركة سياسية ضمن هذه الشروط، واذا تحققت سنشارك في الانتخابات واذا لم تتحقق فاننا في الاحزاب الستة سنقاطعها.

وقد شارك في المؤتمر الامناء العامين لكل من الاحزاب التالية.

حزب الوحدة، الارض العربية، البعث العربي الاشتراكي، البعث العربي التقدمي، العمل القومي «حق»، الشيوعي

الحركة القومية الديمقراطية الشعبية تدعو لمقاطعة الانتخابات

اعلنت الحركة القومية الديمقراطية الشعبية عن مقاطعة الانتخابات انتخابا وترشيحا وذلك في الجلسة التي عقدتها الحركة نهاية الاسبوع الماضي.

وفي تصريح للناطق الاعلامي للحركة محمد القاق قال: ان مقاطعة الانتخابات البرلمانية جاء على ارضية ما قامت به الحكومات المتلاحقة من استلاب للحريات العامة وما يوحي به قانون المطبوعات الجديد بالاضافة لاعتماد قانون الصوت الواحد والتوزيع غير العادل للدوائر الانتخابية.

واضاف ان قرار مقاطعة الانتخابات من قبل احزاب المعارضة سيكون اجدى او كان جماعيا.

دور الفن في الصراع العربي الصهيوني

اعلنت لجنة مقاومة التطبيع في نقابة المهندسين عزمها على اقامة معرض للفن التشكيلي بعنوان دور الفن في الصراع العربي الصهيوني يبحث تكون موضوع الرسومات تتعلق بمقاومة التطبيع.

وذكر المهندس علي ابو سكر رئيس مقاومة التطبيع في نقابة المهندسين انه سيتم توجيه الدعوة لكل الراغبين بالاشتراك في هذا المعرض الذي سيتم في مجمع النقابات المهنية.

ركود متزايد في العقبة

تعاني الفعاليات الاقتصادية المختلفة من تفاقم ظاهرة «الركود الاقتصادي» بما في ذلك غالبية مرافق القطاع السياحي من الفنادق والمطاعم ومحلات التحف والحافلات السياحية خلافا لما جرى التبشير به من ازدهار اقتصادي وتمتع مزعوم بثمرات ومزايا «السلام».

وبدلا من مواجهة البرامج السياحية الاسرائيلية التي ساهمت في ذلك في نطاق زيارة اليوم او الليلة الواحدة فقط، او ما يسمى في العقبة والبتراء بالسياحة المرورية المجردة، فان وزير السياحة الاردني انتقل مؤخرا من العقبة الى ايلات للبحث تعزيز التعاون والتكامل السياحي المشترك مع الكيان الصهيوني».

تحويل العقبة الى منطقة حرة !!

ذكرت الصحف اليومية ان «٦» مكاتب استشارية اجنبية اشتركت في مناقصة طرحتها الحكومة لوضع دراسة واسعة ومعمقة للجدوى الاقتصادية لقرار الحكومة لتحويل محافظة العقبة الى منطقة حرة.

وبينما يكشف مثل هذا الخبر عن عقلية وضع العربة امام الحصان اذ كان يفترض بالحكومة اجراء هذه الدراسة قبل القرار، فاننا نستغرب عدم استعانة الحكومة بكم هائل من الدراسات والبحوث السابقة التي اجريت منذ سنة ١٩٨٧ ونتساءل لماذا التصر الامر على تقدم «٦» شركات اجنبية ؟ وكم ستكلف مثل هذه الدراسة ؟ وما هو آثار ونتائج فشل التجربة ؟؟

في بيان حزب جبهة العمل الاسلامي:

العودة عن مقاطعة الانتخابات مرهون بشروط محددة

اصدر حزب جبهة العمل الإسلامي بيانا حول مقاطعته الانتخابات النيابية ارتباطا بالقضايا الرئيسية التي يطرحها للبحث والحوار بين مختلف الفئات الوطنية من جهة ومع الجانب الحكومي من جهة اخرى وهي كما وردت في البيان على النحو التالي:

١ - قانون الصوت الواحد: اذ شكل هذا القانون في اصداره المؤقت، ومن ثم اقراره كقانون دائم، اعتداءا على الدستور وضربة قاتلة للمسيرة الشورية الديمقراطية، والذي افرز مجلسا نيابيا تديره الحكومة، وتمرر من خلاله ما تشاء من تشريعات وقوانين، كما ان هذا القانون اداة فعالة في تمزيق وحدة شعبنا ونسيجه الاجتماعي.

٢ - حالة الحريات العامة والممارسات العرفية في التعامل مع مختلف فئات الشعب، ومنها حرية الراي وقانون المطبوعات والنشر المؤقت الذي يقوض حرية الكلمة وديمقراطية الصحافة المسؤولة والتي هي احد اركان العملية الديمقراطية، وضرورة اجراء الاصلاحات اللازمة بما يحفظ حقوق المواطنين ومؤسسات المجتمع المدني.

٣ - حالة الوهن التي اصابت الاجهزة الرسمية وحالات الترهل الاداري والفساد، والتي اقر بوجودها اعلى المستويات، وتكرر الطلب باصلاحها، وبقيت معالجتها الرسمية دون معايير سليمة، الامر الذي اثار التذمر عند المواطنين.

٤ - ضرورة تحصين الوطن والمجتمع ضد الاخطار التي تهدده من خلال الاتفاقيات مع العدو الصهيوني وما ترتب عليها من اقرار لقوانين استثمارية واقتصادية، فتحت المجال واسعا امام هذا العدو ليسهل عليه التحكم باقتصادنا الوطني ويجعل مستقبل هذا البلد في حالة غير مامونة، وموضع تساؤل، الامر الذي يقضي التوقف والمراجعة الشاملة لما نحن فيه، وهذا يتطلب جهد جميع الخيرين من ابناء هذا البلد.

٥ - الاردن جزء من الامة العربية والاسلامية، حاضرا ومستقبلا، ولا بقاء له خارج هذه الثوابت التي تستوجب ارتباطه بامته وازالة كل العوائق التي تحول دون ذلك.

٦ - القضية الفلسطينية هي احدى الثوابت المستقرة في حياة هذا البلد، وسياساته، وفي ضمير ابنائه جميعا، وان ما يجري من عمليات التهويد لكل معالم الحياة وتهديد الاقصى، وكل المعالم الدينية الاسلامية والمسيحية في القدس والخليل، وكل فلسطين، يتطلب منا حكومة وشعبا حماية المقدسات والوقوف مع الشعب الفلسطيني المجاهد ووقف كل عمليات التطبيع مع العدو الصهيوني.

٧ - المسيرة الديمقراطية، وجوهرها الحريات والمشاركة الشعبية الواسعة والتعددية السياسية والفكرية، والاحزاب والنقابات كمؤسسات وطنية، وغيرها من مؤسسات المجتمع المدني، يستلزم الدعم والتقدير لدورها الوطني دون تمييز، وتوفير المناخ والاجراءات المناسبة التي تعزز المسيرة الديمقراطية ودور هذه المؤسسات في خدمة الوطن والمواطن، لتحقيق امنها واستقرارها.

وأشار البيان الى انه في الوقت الذي تتسع فيه المشاركة الشعبية في مختلف المجتمعات العالمية في جميع المجالات وارجاع السلطات كاملة للامة لتعبر عن رايها في ارفع صور التمثيل المسؤول، نرى الحكومات في بلادنا تسير في اتجاه معاكس بل ان البداية كانت افضل مما آلت اليه الامور بعد ثماني سنوات.

واضاف البيان:- ان قرارنا لا يغلق الباب امام المشاركة السياسية، ولا يعني الانكفاء على الذات والعزلة والانسحاب او تغيير المنهج الذي تشكل الحزب على اساسه وعمل طوال هذه الفترة، بل اردنا من خلال هذا القرار ان نشارك مشاركة سياسية فاعلة، تفضي الى مراجعة المسيرة وتصويب الاوضاع والحيلولة دون مزيد من التردي الذي لا تحمد عقباه، ولا يعلم احد الا الله كيف يمكن ان تكون نهايته ووسائل التعبير عنه في غياب مثل هذه الاطر والمؤسسات المدنية المسؤولة.

وثمن البيان المواقف التي صدرت عن الاحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية التي التزمت بموقف المقاطعة للشعب وطالبت بمراجعة المسيرة الديمقراطية والاسراع الى الحلول الناجعة التي تعيد لشعب حقوقه كمصدر للسلطة، ولا يتحقق هذا الا برد الاعتبار لمجلس النواب، وضمان ذلك يكون من خلال التشريعات والقوانين والاجراءات التي تضمن النزاهة والعدل والحرية في ممارسة المواطنين لحقوقهم في الترشيح والانتخاب.

وربط البيان العودة عن قرار المقاطعة بتحقيق الاشتراطات سالفة الذكر وجاء فيه

واذا ما تعززت الثقة لدينا بتحقيق هذه المطالب فان قرارنا ليس عدميا ولا غير قابل للبحث والمراجعة على هذه الاسس وجاء قرار المقاطعة بعد ان استعرض مجلس الشورى الاهداف العامة التي تشكل الحزب على اساسها وفق قانون الاحزاب، وبعد ان تداول اعضاء مجلس الشورى لجبهة العمل الاسلامي في موضوع الانتخابات النيابية القادمة لعام ١٩٩٧ ومن وجهات نظر متعددة من حيث المشاركة او المقاطعة من زاوية اثرها على الموضوعات التالية:-

١ - واقع القضايا الوطنية والاخطار التي تهدد هذا البلد وهويته العربية والاسلامية انتمائه الحضاري لامته.

٢ - التراجع في الحريات العامة والديمقراطية تشريعا وممارسة.

٣ - تهميش دور مجلس النواب واستلاب حقه في الرقابة والتشريع من قبل السلطة التنفيذية.

٤ - تجاوز السلطة التنفيذية على سلطة مجلس النواب والسلطة التشريعية و واصدار قوانين مؤقتة خلال سلطة المجلس الدستورية.

٥ - الاندفاع بقوة نحو التطبيع مع العدو الصهيوني، وحتى بدون شيء مقابل، في الوقت الذي يمارس فيه هذا العدو الاعتداءات المستمرة على مقدساتنا وحقوق الشعب الفلسطيني في ارضه وترابه.

٦ - تفاقم حالات الفقر والبطالة والتدهور الاقتصادي المقلق، ومعاناة المواطنين التي تتزايد كل يوم.

٧ - الفرز السياسي في المجتمع، وتبني احزابا معينة ورعايتها وتقديم كل التسهيلات لها في الوظائف والمراكز الرسمية والاهلية والدعم الاعلامي وعلى حساب الاحزاب الاخرى مع مخالفة ذلك للدستور وطبيعة النظام.

٨ - التضييق على الاحزاب الاسلامية والقومية والقوى الوطنية، من غير تلك التي تدعمها الحكومة بشتى الطرق والوسائل وتشويه صورتها والتقليل من شانها ودورها الوطني.

٩ - تقييم مبدأ المشاركة او المقاطعة من خلال المصلحة الوطنية ومستقبل المسيرة الشورية الديمقراطية في الاردن.

١٠ - واقع مؤسسات المجتمع المدني والنظرة اليها وخاصة النقابات المهنية وما يثار من تشكيك حول دورها المهني والوطني.

اقتصاد

بطالة وتضخم وفقر

● احمد النمري

اكدت دراسة احصائية نشرتها مؤسسة المدن الصناعية مؤخرا على ان عدد العاملين في مدينة سحاب قد تراجع من «١٣٥١٦» عامل في نهاية سنة ٩٦ الى «١٣٠٠٩» عامل حاليا وبنقص «٥٠٧» عامل، ورغم ان الدراسة لم تذكر سبب ذلك وحاولت ان تركز على نفي اغلاق بعض المصانع، وعلى تاسيس «٦» مصانع جديدة، فاننا نفهم رغم ذلك ان انخفاض عدد العاملين كان في الغالب نتيجة تقليص الطاقة الانتاجية، او تخفيض عدد الورديات لبعض المصانع نتيجة تراكم مخزونها، او لمجرد الرغبة بتخفيض التكلفة على حساب عائد عنصر العمل

ومهما يكن ومع اخذ ذلك في الاعتبار اضافة الى ما يحدث في مصانع اخرى من فصل للعمال، وتراجع القدرة الاستيعابية الحكومية لموظفين جدد، والتهديد بالاستغناء عن آخرين تحت شعار محاربة الترهل الاداري، فان ارقام البطالة ونسبتها تكون قد اتجهت الى الزيادة والارتفاع اكثر واكثر خلافا للتاكيدات اللفظية للحكومة بتحقق وتحقيق انجازات تنموية جديدة تستطيع خلق فرص عمل للداخلين الجدد الى سوق العمل.

تعويم اسعار الخضار والفواكه وعشرات السلع الاخرى ادى وبسرعة الى حدوث سلسلة لا ولن تنتهي من الارتفاعات في اسعارها، وفي اجور كثير من الخدمات الطبية والهندسية والقانونية، وفي زيادة اسعار المشروبات الغازية، واخيرا وليس اخيرا وبقرار حكومي، رفع رسوم المحاكم والتقاضي واشتعال موجة «تضخم» اخرى لا ينتظر لها ان تقف عند احد.

تصاعد نسبة البطالة الى حوالي ٢٠٪، بما يعنيه ذلك من انعدام الدخول المنظمة لهؤلاء، الى جانب تزايد معدلات الاسعار ادى الى ارتفاع متسارع في ظاهرة الفقر، الفقر المطلق والفقر المدقع، والى نسب تزيد كثيرا عن «٢١٪» «٥,٣٪» التي لا تزال وزارة التنمية الاجتماعية تتمسك وتستشهد بهما منذ ١٩٩٣ وبدون اي تغيير الى الامام او الى الخلف !!

الدولار يواصل الصعود

تابع سعر صرف الدولار الارتفاع الى اعلى مستوى له تجاه العملات الاجنبية الرئيسية منذ اكثر من «٧» سنوات وخاصة مقابل المارك الالماني والفرنك السويسري ومع استقرار نسبي مقابل الجنيه الاسترليني تجاوز سعره «١,٨٣» مارك مقابل الدولار، «١,٥٢» فرنك سويسري لكل دولار وتحسنات موازية تجاه العملات الاخرى عدا الاسترليني.

المارك اصبح بمثابة الرجل او العملة الضعيفة وقد جر معه معظم العملات الاوروبية الاخرى الى نفس الطريق، على ان السبب الرئيسي لتحليق الدولار عاليا يرجع الى الازدهار الذي يشهده اقتصاد الولايات المتحدة وتحقق نسبة نمو قياسية في الربع الاول من سنة ٩٧ «٦٪» اضافة الى المركز السياسي والاقتصادي المتميز في مجموعة الدول السبع الاقتصادية ومن خلال العولمة واتفاقية التجارة الدولية.

محليا ارتفاع سعر صرف الدولار يعني ارتفاع سعر صرف الدينار بالتبعية «لربطه بسعر ثابت مقابل الدولار» وهذا يعني تحقق زيادة كبيرة من المستوردات من الدول الاخرى التي هبط سعر صرفها وهي نتيجة تستدعي اعادة نظر سريعة بقرار التثبيت القائم.

نايف حواتمة يتحدث

الحركة القومية و[illegible] !

«حركة القوميين العرب نموذجا»

اعداد وحوار : عماد عبد اللطيف
بمشاركة : علي بدوان

الحلقة «٢»

عن القدس المقدسية

نايف حواتمة ، هو الذي اضاف عبارة : (تحولات الخمسينات العاصفة) على عنوان هذا الفصل ! ربما فعل ذلك ، لانه عاش تلك المرحلة بصخبها العارم ، الذي امتد الى فلسطين والاردن وسورية ومصر والعراق ولبنان ، بل الى الوطن العربي كله!!

ففي تلك المرحلة ، قامت ثورة ٢٣ تموز المصرية ، ثم وقع العدوان الثلاثي على مصر ، ثم اشتعلت الاحداث في الاردن والعراق ولبنان . وكذلك قامت الوحدة بين سورية ومصر وسط جو عاصف أثاره مشروع ايزنهاور في المنطقة . وضمن هذه التحولات / نهضت الحركة القومية ، واخذت حركة القوميين العرب / ، تتلمس طريقها وعلى ظهرها حملت عبء النكبة «١٩٤٨» ، فترعرعت منذ مطلع الخمسينات لتصنعها الاحداث ، ثم لتفككها ، في المرحلة التالية ، على ارضية عجزها كحركة قومية نشات في اجواء الهزيمة وعجزت عن تقديم الاجوبة والحلول ، وانهارت في اجواء النكسة !!

والحقيقة ان كثيرين كتبوا عن حركة القوميين العرب ، وعن فترة الخمسينات ، بل ان الكثيرين سيكتبون مجددا عنها ، ولكن المسالة التي يعالجها هذا الفصل ، هي جديدة فعلا ، لانها من وجهة نظر نايف حواتمة ! فبين هذه المحطات رسمت مصير حركة القوميين العرب ملامح مراحل كاملة وظروف موضوعية في اكثر من موقع . ذلك ان حركة القوميين العرب ، مع حزب البعث ، ثم فيما بعد مع الاتجاهات الناصرية التي توالدت مع تصاعد وتجذر طروحات عبد الناصر .. ان هذه الحركة اعطت قادة دول ، وقادة منظمات فلسطينية ، بل واعطت قادة احزاب جديدة نشات في سياق هذه السيرورة..

وخلال ذلك ، وفي هذا الخضم ، كان نايف حواتمة متميزا ، يمر في سماء تسطع فيها نجوم براقة كثيرة ، وشيئا فشيئا اعطى وهجا لافتا متحولا الى نجم كبير ، دافعا تطور الحركة القديمة نحو اليسار على امتداد الافق العربية المشرقية ، عندما اعلن مع الجناح التقدمي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وتنظيم حركة القوميين العرب على الساحة الفلسطينية - الاردنية ، انه قطع كل علاقة مع حركة القوميين العرب ثم اطلق شرارة الجبهة الديمقراطية ، كفصيل ماركسي مسلح ، في الثاني والعشرين من شباط عام ١٩٦٩ :

تعود قصة هذا الفصل الى ذلك المشوار القصير الذي قمت به مع نايف حواتمة في احد شوارع دمشق ، وكان عائدا من عمان ، وفي طريقه الى جولة تشمل بلدان المغرب العربي ، فعرضت له الفكرة ، وهي فكرة خطرت لي في اثناء المراحل الاولى من حديثي مع الدكتور جمال الاتاسي ، احد كبار الناصريين في سورية «١» ، عندما طلبت منه ان يحدثني في شوارع دمشق عن علاقة هذه الشوارع بتاريخ السياسة السورية في الخمسينات والستينات . وبالفعل ، وافق حواتمة ، واتفقنا ان يتم المشوار بدءا من نقطة محددة ، ولم يسألني عن الهدف من ذلك ، ولكني قلت له مازحا ، وانا احاول ابعاد جو الغموض عن فكرتي:

• اقسم لك ان شوارع سورية هي الاكثر امنا في الوطن العربي!

فضحك حواتمة ورايته يمشي في شارع خالد بن الوليد الطويل وقد انتقيته بحجة ان الازدحام فيه قد يشعرنا بالالفة اكثر مع المدينة التي تحتضن هذا الحوار..

مشينا في البداية بصمت ، وكان هو يراقب حركة الناس وينتظر مني ان ابدأ . فقلت له وقد سنحت الفرصة ليسمعني بوضوح:

● مسكين جورج حبش!

لم ينتبه في البداية الى قصدي ، وربما ضايقته هذه الطريقة وهذا الجو المكتظ الذي نحن فيه ، بالاضافة الى الطلب الغامض الذي طلبته منه دون احراج..

توقف عند حافة الرصيف ، وقال:

● ماذا تريد ان تقول؟!

فتوقفت معه ، واجبته:

● اريد ان تبدأ من الزمن الماضي ، عندما قاد جورج حبش وجهاد ضاحي كتائب الفداء بعد نكبة ١٩٤٨ ، ولم يعرف الى اين يتجه بها!

رد حواتمه بحدة:

○○ المسالة ليست على هذا النحو !؟

فقاطعته قبل ان يتم اجابته ، وكنا قد استانفنا المسير:

● هو الذي جاء الى ميشيل عفلق وقال له ، خذ هذه الكتائب ، واجعلها جناحا عسكريا لحزب البعث!

واضفت بصوت سمعه المارة:

● فعل حبش ذلك ، لانه لم يكن يعرف وقتها ، ما الذي سيفعله بها ، والى اين يمضي بها!«٢»

فاجاب حواتمة:

● المشروع تخطاه الزمن الفلسطيني والعربي .. لقد جرى تجريب مثيله قبل النكبة الكبرى في معظم بلدان المشرق..

واضاف ، وهو يبطيء في مشيته:

○○ جرى ذلك بشكل خاص في فلسطين والاردن وسوريا ومصر والعراق .. ولكنه وصل الى الحائط ! المسالة اعمق وابعد من ازاحة افراد ، على ارضية ان هذه الازاحة تجعل طريق الخلاص سالكة..

امسك حواتمة بيدي ، وجذبني باتجاه احد المحلات التجارية ، وتوقف ليقول :

○○ لننظر في الزمان والمكان ، فماذا على الضفة الاخرى من الصراع : حركة صهيونية عنصرية تدق باب معضلات التجمعات اليهودية من كل القوميات في اوروبا وروسيا وامريكا والبلدان العربية وآسيا ... لايجاد افرض اصطفاف جماهيري ، في كل الطبقات ، بل وتلهب خيال البرجوازية الصغيرة الاكثر اتساعا بين التجمعات اليهودية ، فضلا عن الراسمالية اليهودية ، وباليد مشروع استيطاني استعماري تحت بيارق الميثولوجيا التوراتية وشبكة علاقات وتحالفات عالمية تفرش امبراطوريتها ، وفي القلب منها فلسطين وبلدان العرب .

وعاد حواتمة الى المثل ، وهو يتابع:

○○ وبالمقابل هناك مشروع وطني عادل ، ولكنه يراوح بين قيادات الطائفية ، لا صلة لها بالحركة الشعبية ، ولا بتحالفات دولية . وبين مجموعات عنف تعتمد على المغامرات ويركبها هاجس بازاحة افراد ، وافعال شبه فاشية .

هكذا كان الحصاد المر ... ومن هنا ضبطنا مازق .. مقتل محاولة كتائب الفداء!.

تمتم نايف حواتمة كلاما لم افهمه ، ثم صمت وكانه انهى فكرته ، فقلت له:

● انت كنت صغيرا عندما حلّ جورج حبش وجهاد ضاحي كتائب الفداء ، وبدا يبحث عن طريق آخر . ترى اين كنت؟

فرد بقوله :

○○ كما قلت لك في مرة سابقة ، كنت ابن العاشرة .. وقد حدثتك عن النكبة ، وآثارها الجارحة في نفسي !.

قطعنا الشارع ، وتوقفنا على الرصيف المقابل للاطفائية القديمة ، فسالته:

● ماالذي يوحيه لك هذا المكان؟

كان الشارع يعج بالناس ، وبالمحلات التي تبيع الملابس القديمة ، فتامل حواتمة ما حوله بنظرة شاملة ، وقال ضاحكا:

○○ لقد جئت بي الى هنا ، لتقول لي ان فوق راسنا الآن يقع مكتب جهاد ضاحي شيخ كتائب الفداء التي تتحدث عنها!«٣»

وبالفعل هذا ما اردته . لذلك هززت راسي ، وانا انظر الى ذلك المكتب الذي يتشارك فيه الاخوان جهاد وسامي ضاحي . كانت اضواء المكتب منيرة في ذلك المساء . وكان يمكن ان نصعد ونفاجيء هذين الاخوين بزيارة غير متوقعة . ولكننا لم نفعل .. كنا مثل كل المارة ، الذين يغذون السير كل في اتجاه يفكر في همه اليومي ... اما نحن ، فقد كان همنا ، في تلك اللحظة ، فتح حوار طويل عن حركة القوميين العرب ، طلب حواتمة ان لا يكون هذا الحوار في مشوار قصير ، على رصيف في شارع خالد بن الوليد . لذلك قررنا العودة ، ركبنا في سيارة اجرة ، كما كان متفقا ، وقلت لسائقها:

• الى الازبكية ...

فقال حواتمة :

○○ بل الى المزة !!

وذهبت بنا السيارة الى هناك . قال لي

○○ تفضل ، لنتابع الحديث في البيت !

فاجبته:

● لتكن الجلسة الاخيرة هنا!

ضحك وقال:

○○ كما تشاء!

ولكن ، وعندما تابعنا الحوار حول القوميين العرب التقينا في مكان ما من الامكنة الكثيرة التي يتواجد فيها نايف حواتمة . وعلى غير عادة ، وجدنا الكثيرين في انتظارنا..

كان هناك:

- رمزي رباح ، عضو المكتب السياسي في الجبهة الديمقراطية .
- عبد الغني ابو خلدون نائب امين اقليم سوريا .
- مطر عبد الرحيم «ابو حسين» «٤» .

وآخرون لم نتعرف عليهم ، رحبوا بنا ، ولكنهم تركونا بسرعة ، ولم يبق الا العقيد فؤاد الذي يرافق حواتمة باستمرار ، والذي اخبرنا حواتمة انه مهندس كهرباء .

عندما خرج الآخرون ، وبقي العقيد فؤاد ، خطر لي سؤال غريب!

● هل كان العقيد فؤاد يراقبنا من بعيد في شارع خالد بن الوليد !!!

ولكني استبعدت طرح هذا السؤال على نايف حواتمة .

هيأت نفسي لحوار طويل لاعرف تجربة حواتمة كاملة . وكنت قد بدأت اشعر بضيق المكان . كان قبوا رطبا مثل سجن ، ولكنه كان يعج بالحركة كمركز ابحاث ... ومن حوله تترامى اصوات الاطفال الذين يكبرون في قلب المخيم الذي نحن فيه ، ودون شعور بالنبض الذي يترامى من حديثنا التاريخي هذا!!

لقد اوحى الي هؤلاء الاطفال بان ابدأ حديثي مع نايف حواتمة حول حركة القوميين العرب بالعودة الى طفولته هو ... لكني كنت اعرف انه سيبدأ من مرحلة كان فيها قد تجاوز الطفولة:

• اصوات الاطفال الآن تأخذنا بعيدا الى اصوات نايف حواتمة الطفل ، الذي يكبر مع الاحداث الجسيمة . ومن حوله علا ضجيج السياسة بالوانها ... ترى لماذا لم تستقطب الاتجاهات السياسية الاردنية نايف الفتى في ذلك الوقت؟!

فقال حواتمة :

○○ التيارات الثلاث الحزبية ، التي كانت موجودة على الساحة الفلسطينية - الاردنية كما في بلدان المشرق العربية ، شهدت صعودا واسعا في النصف الاول من الخمسينات ، اي بعد النكبة الكبرى ، نكبة ١٩٤٨ .

وكان لكل تيار اشكالاته ، فالتيار القومي قدم اجوبة وحلولا طوباوية غامضة وهلامية عامة ، للقضايا القومية المطروحة ، تحت عنوان : الوحدة العربية . ولكن دون خط برنامجي ملموس ، ودون مضمون اجتماعي يعطي لهذا التيار عمقه وبعده الافقي في صفوف اعرض الجماهير.

والتيار الشيوعي ، اعطى مضمونا اجتماعيا ، لكنه كان قاصرا عن تقديم الاجوبة على الاسئلة المتعلقة بالخصوصيات القومية الوطنية ، وذلك بسبب تاثره بالاطروحات الايديولوجية والسياسية الصادرة عن مركز الحركة الشيوعية العالمية : اي موسكو .

اما التيار الاسلامي السياسي ، فله اشكالياته الكبرى ، في العودة الى الحالة الماضوية السلفية ، دون الاستعداد للجمع بينها وبين تقديم الحلول للقضايا المعاصرة . حيث تطرح الحياة على جدول اعمالها المكاني والزماني ضرورة الربط الحي بين الاصالة والحداثة .

في ضوء هذه المعطيات ، برزت خصوصية اندفاعنا ، في بواكير تلك المرحلة دون الانخراط في اي من هذه التيارات ، بل بمحاولة ايجاد حل وتوازن للمعادلة بين المحاور الوطنية والقومية والاجتماعية . وكنا طلبة المرحلة الثانوية نجمع بين الانخراط الكامل في النضال اليومي وبين القلق الباحث عن حلول لهذه المعادلة!.

● ولكن في النصف الاول من الخمسينات ، وقعت ثورة ٢٣ تموز في مصر ، وربما جذبتكم اليها بحماس!

○○ نعم ، وبدات هذه الثورة تفرض نفسها ، وتنشر اشعاعاتها على مجموعة من البلدان العربية ، وخصوصا المشرقية . وهذه الثورة بدأت ، من خلال سياستها التجريبية ، تفتك رنوز المعادلة بين الوطني والقومي ، وبين التحولات الطبقية الاجتماعية الواسعة .

اصطدمت بين الوطني والقومي ، وبين التحولات الطبقية الاجتماعية الواسعة . اصطدمت ثورة ٢٣ يوليو بالقوى الاستعمارية الرئيسية في الوطن العربي ، اي الكولونيالية البريطانية والفرنسية . واكتسبت حرارة في الصراع ضد الاستعمار ، على قاعدة رفض المعاهدة البريطانية المصرية ، التي تكبل مصر ومشروعها النهضوي كانت قناة السويس محتلة من قبل اكثر من ثمانين الف جندي بريطاني . وكان الاداء السياسي المدمر ، للملكية الاقطاعية في مصر ، اداء فاشلا في كيفية حل القضايا المصرية والدفاع عن ارض فلسطين امام الغزوة الصهيونية ، بالاضافة الى فضائح الاسلحة الفاسدة ، . ولعبة التواطؤ بين الانظمة العربية الاقطاعية الحاكمة ، التي حاربت عام ١٩٤٨ في اطار خطة تقسيم فلسطين بين الغزوة الصهيونية والدول العربية المجاورة «٥» ، وتحت ادارة تتحكم بها بريطانيا ، وممثلة بكلوب باشا قائد الجيش الاردني آنذاك.

في هذه الاجواء ، جاءت ثورة ٢٣ يوليو ، بطبيعتها الطبقية القادمة من صفوف الطبقة الوسطى ، وبالتحديد من بين سلمها الاجتماعي الادنى ، وهو البرجوازية الصغيرة . فحملت معها الكثير من الافكار الاولية التي تجمع بين امكانية حل الاشكالات الوطنية ، وبين تلمس دور مصر العربي والافريقي ، فضلا عن الابعاد الاسلامية ، وطرح مشروع التنمية المستقلة في اطار مشروع يقوم على سلسلة من التحولات الطبقية ، بدءا من تصفية الاقطاع ... وصولا الى اتفاقية الجلاء.

هذا يعني ، ان تجربة ٢٣ يوليو تدق ابواب النصر لمشروع نهضوي وطني وقومي ، وبمضامين تقدمية في التحولات الملموسة والعملية ، اي بما يتجاوز الشعارات والبرامج العامة الغامضة للاحزاب العربية المشرقية اخذت هذه التجربة تشد طموحات وآمال وتطلعات الشبيبة الفتية على امتداد مصر وما حولها ، وجيلي من بينهم!

● عندما توقفنا قرب مكتب جهاد ضاحي في شارع خالد بن الوليد بدمشق ، سالتك عن حركة القوميين العرب وكيف تم الاتصال بها . وربما ياتي الآن دور الاجابة على ذلك!

○○ دراستي الجامعية بدات في القاهرة بين عامي ١٩٥٥ - ١٩٥٦ . وكان العدد الاكبر من الطلبة الفلسطينيين والعرب يدرسون في جامعات القاهرة ودمشق ونادرا في الجامعات العراقية . لذلك ، فان كل التلاوين الحزبية المشرقية ، كانت على مقاعد الدراسة الجامعية .

وفي القاهرة ، سمعنا ولاول مرة بمنظمة قومية تحمل اسم : الشباب القومي العربي . ولا اخفيك فهذه المنظمة لم تترك آثارا جدية مبكرة لحل المعادلة المعقدة ، التي اشرت اليها في سياق حديثي .

لان منظمة الشباب القومي العربي ، ضغطت بافقها الفكري البرنامجي على جانب حساس ، ولكن احادي : هو جانب القضية الفلسطينية . وكان هم هذه المنظمة ، في طروحاتها السياسية والاجتماعية ، على يمين تجربة ومسار ثورة ٢٣ تموز الناصرية وعلى يمين الخارطة الحزبية المشرقية ، كحزب البعث والاحزاب الشيوعية ، بل وحتى على يمين احزاب وطنية محلية مثل الحزب الوطني الاشتراكي الذي كان يتزعمه سليمان النابلسي ، والحزب الوطني التقدمي ، الذي كان يتزعمه كامل الجادرجي ... وغيرها من الاحزاب الوطنية ، التي حملت ملامح تقدمية . ان تماسنا مع منظمة الشباب القومي العربي ، في القاهرة ، لم يكن اغراءا فعالا ، ثم ان فترة الدراسة قطعت سريعا اثر تاميم قناة السويس عام ١٩٥٦ ، وذلك لانتقالنا تطوعا الى معسكرات مصرية دربتنا ، ثم غادرنا مقاعد الدراسة ، عائدين الى بلادنا ، بامل ان يكون لنا الدور الذي يراود عنفوان جيلنا في دفع العدوان الذي يلوح بالافق والذي يمكن ان يمتد الى بلاد الشام:

الاردن ، فلسطين ، سورية ، ولبنان .

● وكيف تعرفت على جورج حبش

○○ جرى التماس بيننا ، عن طريق عدد من الزملاء الذين كانوا معنا في القاهرة ، وهنا القول : العلاقة بدأت شخصية اجتماعية وانسانية ، والذي كان يجمعنا هو سخونة القضية الفلسطينية ، ولكن دون ان تستقر على قاعدة فكرية سياسية مشتركة ، باستثناء قوة الجذب نحو القضية المباشرة الساخنة .

● وكيف تشكلت حركة القوميين العرب ؟!

○○ من نتاج توحيد محاولتين : مجموعة الشباب القومي العربي ، التي ولدت في الجامعة الامريكية في بيروت بعد فشل تجربة كتائب الفداء ، وكانت تعمل تحت اكثر من عنوان : «منظمة شباب الثأر - «هيئة مقاومة الصلح مع اسرائيل» ، واصدرت نشرة الثأر عام ١٩٤٨ . ومن ابرز اسمائها : جورج حبش ، احمد الخطيب ، هاني الهندي ، وديع حداد ، الحكم دروزة .

والمجموعة الثانية ، التي تشكلت ابتداء في الجامعة الامريكية ، وكانت تعمل تحت عنوان : القوميين العرب ، الذي اصبح اسما للمجموعتين بعد وحدتهما عام ١٩٥٣ دون علم منظمة الشباب القومي العربي في بيروت ودمشق وبغداد والكويت ، ومن ابرز اسماء هذه المجموعة ، حمد الفرحان ، نزار جردانة ، علي منكو ، صلاح عنبتاوي ، حاتم علوش ، صبحي غوشة ، وعبد الرؤوف السلقيني ، وآخرون .

ان هاتين المجموعتين توحدتا بناء على الشعارات : وحدة - تحرر - ثأر ، وتحت سقف افق قومي طوباوي ، كما هي الاحزاب القومية الاخرى ، والذي كان التشكل على ضفتي نهر الاردن من النسيج الموحد من ابناء شعبنا الفلسطيني والاردني ، على امتداد المساحات من القدس الى اربد ، وكذلك في قطاع غزة ، الذي احتفظ بالهوية الفلسطينية تحت الادارة المصرية .

● اين موقع كتائب الفداء العربي من منظمة الشباب القومي العربي ، العلاقات كانت قائمة بين اجنحة ضاحي ، حبش ، حسين توفيق وآخرين ؟

○○ نحن جيل جديد ، لم تكن لنا صلة تاريخ او علاقة بتلك المنظمة التي تشكلت من ثلاث مجموعات ، اطلقنا على هذا الفصل ربيع ١٩٥٨ ، وابرز

[illegible]

يكشف عن جذور النزعة القومية شبه الفاشية«٦» للمجموعات الثلاث ، وهي مجموعة كتائب الفداء العربي «جهاد ضاحي ، سورية » - مجموعة شباب الثأر «جورج حبش وهاني الهندي ، مجموعة الجامعة الامريكية في بيروت - ومجموعة العربية الفتاة «حسين توفيق وعبد القادر عامر ، مصر«٧»».

وتوحدت المجموعات الثلاث تحت اسم «كتائب الفداء العربي » في آذار ١٩٤٩ ، وبقيادة الخمسة . ثم وفي ٦ آب ١٩٤٩ ، القت كتائب الفداء العربي القنابل في وقت واحد على المعبد اليهودي بدمشق ، ومدرسة الاليانس اليهودية في بيروت ، ومقر وكالة الغوث الدولية .

ودعت منظمة «الكتائب » الى وحدة سورية ، العراق ، الاردن دون النظر الى طبيعة النظام السياسي والطبقية «ملكي ام جمهوري » «٨» ولكن سرعان ما تفككت هذه المنظمة بعد محاولة اغتيال نائب رئيس الاركان السوري اديب الشيشكلي في ١٢ كانون الاول ١٩٥٠ على طريق دمر - دمشق ، وطرح مسالة اغتيال اكرم الحوراني لمعارضته وحدة سورية والعراق «٩» .

وبعد هذا عادت منظمة شباب الثأر للعمل تحت اسم : الشباب القومي العربي في مطلع ١٩٥١ في بيروت ودمشق . وتاخر تشكيل منظمة الشباب في الاردن الى عام ١٩٥٢ ، وتمت الوحدة بينها وبين القوميين العرب «حمد الفرحان..» عام ١٩٥٣

● لكننا نعرف انك قدت تنظيم القوميين العرب في الاردن«١٠»؟

○○ نعم فقد كانت الاحداث قد تداعت بتسارع ماساوي ، حيث تم انقلاب نيسان ١٩٥٧ في الاردن «١١» ، والذي اطاح بهامش الحريات السياسية المحدودة الذي فرض نفسه في ظل النهوض الجماهيري العام على امتداد السنوات التي سبقت ذلك العام ، والتي ادت ايضا الى اسقاط محاولة ربط الاردن بالحلف التركي - الباكستاني - الايراني ، وحلف بغداد ، والغاء المعاهدة البريطانية الاردنية وتصفية القواعد العسكرية البريطانية ، بالاضافة الى تعريب الجيش.

لقد اراد انقلاب نيسان ، الذي اطاح بكل هذه المكاسب ، اراد ادخال الاردن في مشروع ايزنهاور ، لنشر الهيمنة الامريكية على البلدان العربية المشرقية بعد رحيل الهيمنة الاستعمارية البريطانية ومن قبلها الفرنسية . وكان قد شكل العدوان الثلاثي على مصر ، ونهوض ثورة ٢٣ تموز وعبد الناصر بطلا قوميا وطنيا صاعدا ، فصل الغروب للهيمنة البريطانية والفرنسية على المشرق العربي!

هنا بدأت العلاقة الفعلية مع هذا التنظيم الذي كان يحمل عنوان : القوميين العرب ، في حين كان يحمل عنوان الشباب القومي العربي في لبنان وسورية والعراق .

واضاف نايف حواتمة:

○○ اثر انقلاب نيسان انهارت قيادات كثيرة ، من قيادات الحركة الوطنية ، وتم اعتقال اعداد كبيرة منها ، وتعرض تنظيم القوميين العرب بدوره الى انهيارات في صفوف قيادة الصف الاول والثاني والثالث ، ولم يبق الا جورج حبش الذي انتقل الى العمل السري ، في وقت احجم فيه جميع اعضاء قيادة الصف الاول ، على ضفتي نهر الاردن ، عن النضال ، وبتعبير آخر انهاروا امام الحدث ! وكذلك الصف الثاني والثالث !

وفي هذه الظروف ، بدأ تلمس سبب هذه الانهيارات ، حيث تم اكتشاف ان الاغلبية الواسعة في قيادة هذا التنظيم كانت من كبار الراسماليين وكبار رجال الاعمال والتجار ، بمعنى آخر فرضت المصالح الطبقية نفسها فوق المصالح الوطنية والقومية للشعب ، واعطت التفسير لاسباب هذا الانهيار وهذا الاحجام«١٢».

نتيجة لذلك اضطر جورج حبش الى العمل السري ، ووجدت نفسي فجاة امام واجب وطني يدعوني الى تحمل المسؤولية الحزبية التنظيمية والسياسية والعسكرية عن مجموع تنظيم القوميين العرب في الضفتين.

● هل كانت مواقعك التنظيمية تؤهلك لهذه المسؤولية ؟

○○ كنت في التاسعة عشرة من عمري . وقد انتقلت من عضو خلية في القاعدة ، الى مسؤول حزبي عن محاور عمل التنظيم على امتداد الضفتين ، اقوم بالتنسيق مع جورج حبش الذي بات في وضع سري.

● كيف واجهت هذه المسؤولية ، والى اي مدى استغرقك العمل في تلك الظروف؟

○○ رغم انني كنت احمل العديد من المواقف النقدية الفكرية والسياسية البرنامجية والوطنية القومية والطبقية ، تجاه طروحات التنظيم وصاحب حوارات بشانها ، بدأت العمل على كافة محاوره ، لاكتشف مباشرة ان عدد التنظيم متواضع جدا جدا ، ولا يزيد عن بضع مئات في الضفتين . ولاحقا اتضح انه لا يتجاوز العشرات في الاقطار العربية الاخرى حتى عام ١٩٥٨ .

وعلى مدار ايام الاسبوع احرث الضفتين من القدس حتى اربد حيثما تتواجد جماعات التنظيم ، وشكلت المجموعات العسكرية تحت ادارتي ، وثابرت على ذلك حتى مطلع كانون الثاني عام ١٩٥٨ ، وذلك عندما تم القاء القبض على مجموعات عسكرية فدائية «١٣» قامت بعدد من الاعمال ضد مؤسسات امريكية ، حيث قدمت هذه المجموعات اعترافات حملتني بها المسؤولية . ولذلك اضطررت الى الاختفاء ، اي الى العمل السري ، وهي فترة لم تطل ، فتم ترتيب الانتقال السريع والسري الى الاغوار الشمالية ، ومن هناك مشيت قاطعا نهر الاردن الى داخل الحدود السورية ، ثم الى لبنان.

وفي تلك المحاكمات ، حملت وسام حكم الاعدام الاول على الدور الوطني بروح رومانسية ثائرة «١٤» .

● ما الذي قدمته خلال قيادتك لمجموعات القوميين العرب في الاردن ؟ وما هي الرموز التي عملت معها ، و تطورت فيما بعد الى مواقع بارزة

○○ الفترة كانت قصيرة جدا ! من نيسان ١٩٥٧ الى شباط ١٩٥٨ .

● لا بد انك تركت بصمات من نوع ما

○○ البصمات الواضحة تتعلق بالحوار الوطني والطبقي الذي تم اطلاقه في قاعدة التنظيم ، على ضوء الوقائع والتجربة الملموسة وانهيار قيادات ، والروح الكفاحية والنضالية في صف القاعدة والجماهير التي اسهمت في تصعيدها . كذلك تم تشكيل مجموعات فدائية مناضلة قامت بضرب العديد من المؤسسات الامريكية كما قلت .

ولكن هناك نقطة هامة ، لا بد من الاشارة اليها ، وهي ان تلك الروح النضالية والمساءلة الايديولوجية والطبقية التي تصاعدت عند المناضلين الذين عملوا معنا آنذاك ، دفعتهم الى الانخراط في صفوف خط اليسار وتطوراته في مسار الحركة القومية ، والذي بدأت ملامحه بالتشكل عام ١٩٥٧ ، وتواصلت في كل الفروع التي تواجدت في عدد من الاقطار العربية ، كما حسم هذا التيار موقفه بعد حزيران ١٩٦٧ في صف الجبهة الديمقراطية عندما اعلنت انطلاقتها . ان العديد من اطارات وكادرات الجبهة ينتمون في جذورهم الى تلك الفترة ، كما ان الافكار الاولية التي كانت تتفاعل مع الاحداث المتسارعة ، تركت تاثيراتها على هذا التنظيم بالضفتين ، بالحالة الاردنية الفلسطينية في الخمسينات ، وبدأت تترك تاثيراتها بشكل واسع بعد انهيار تجربة الجمهورية العربية المتحدة الذي كان يعني انهيار الحلم والامل بان طريق الوحدة هو الطريق الموصل الى حل القضية الفلسطينية ، وترك هذا فعله في سير انتقال العديد من ابناء هذه المنظمة ، الى مواقع الماركسية ، الى حمل الجهد الرائد بالنهوض بانطلاقة الجبهة الديمقراطية . وايضا على الجانب الآخر ، بدأت التاثيرات الوطنية اليسارية ، وفي حمى الصراع الدائر ، على امتداد الارض العربية ، بدأت تتسارع في الاطار الاوسع ، الاطار القومي العام ، في داخل تنظيمات القوميين العرب في البلدان العربية الاخرى ، وايضا التاثيرات على المناخ الفكري والسياسي في صف الاحزاب الاخرى بالاتجاه القومي : البعث والناصرية ، وعلى الاتجاه داخل الاحزاب الشيوعية العربية : مشرقيا ومغربيا وفي هذه العملية ، علينا ان نلاحظ كيف تطورت الامور بعموم هذا التنظيم . « حركة القوميين العرب » ، وانتقال الغالبية الساحقة الى مواقع الماركسية ، دون ان يتمكن الجناح القومي التقليدي ، صاحب الشعارات العامة ، الهلامية ، والاتجاه اليميني ، من ان يحتفظ بهذا التنظيم او يعيد بناءه او احياءه ... فساعة الزمن اكتملت دورتها على امتداد مساحات التحولات الفكرية والطبقية الملموسة بين ٥٢ - ٥٨ والتي بدأت الدوران بثورة ٢٣ يوليو ، ثم الجزائر ، وامتدت الى سوريا بالوحدة مع مصر وتصفية الاقطاع والتاميمات لمراكمة راس مال يشق طريق التنمية المستقلة ، وصولا الى ثورة ١٤ تموز في العراق وتشقق جدران حلف بغداد ومشروع ايزنهاور . وعليه فالتطورات العاصفة وضعت الايديولوجيا القومية المجردة واحزابها خلف ظهر حركة الشعوب العربية.

● اشارتك الى الاتجاه اليميني في حركة القوميين العرب ، ومسالة الانتقال الى الماركسية ، محطة هامة تستوجب التوقف عندها..

○○ اولا احب ان اقول ان هذه الحركة اتخذت عدة عناوين ، ثم ما لبثت ان رست على عنوان : « حركة القوميين العرب » في نهاية ١٩٥٨ . وحواتمة هو الذي اطلق هذا العنوان في العراق «١٥».

وعلى امتداد السنوات العشر الاولى من عمر هذه التجربة ، كانت في موقع اليمين . الضد على يمين الحركة الشيوعية والبعث والناصرية «١٦» . وهذا الذي دفع بمصطفى بيضون عضو القيادة القومية للحركة ، وباسم مجموعة من الكوادر في سورية ولبنان ان يقترح حل حركة القوميين العرب بعد الوحدة المصرية - السورية وخاصة انها ابدت حل الاحزاب في سوريا «بيان آذار ١٩٥٨» وتفاديا للحل ، وبعد ان عجزت عن تشكيل ظاهرة جماهيرية ، فقد تم الوصول الى حل وسط ، وهو اعتبار حركة القوميين العرب نفسها اداة طوعية بقيادة عبد الناصر : «القيادة الرسمية للثورة العربية» ، والالتحام بالناصرية ، مقابل هدم حل المنظمة «١٧» .

والواقع انه ومنذ عام ١٩٥٨ ، اخذ التطور نحو الناصرية مجراه..

ان ضغط كل التطورات التي وقعت في صفوف حركة التحرر العربية ، كتطورات التجربة الناصرية ، وتطورات ثورات التحرر والتقدم في العالم الثالث ، ونهوض الثورة العالمية وفي المقدمة الاتحاد السوفييتي وبلدان المعسكر الاشتراكي ... كل هذا ترك فعله على صف العديد من القيادات والاطارات الفتية الشابة في مجموع التيار القومي ، بما فيه حركة القوميين العرب . وبالنسبة لي ، وللعديد من العناصر الفتية ، كان سفر التكوين الرابط بين الوطني والقومي والطبقي بدأ بالتجارب الملموسة في مجرى النضال على الساحات الاردنية الفلسطينية ، السورية اللبنانية ، اليمنية ، اما سفر التطور ، من مواقع الوطنية والقومية بالشعارات الغامضة ، الى الماركسية ، فقد تكون على الارض العراقية ، التي كانت تمور بالصراعات الايديولوجية الوطنية والطبقية والقومية في اوسع مدى لها

ومنذ ذلك الوقت ، بدأ يتطور الوضع في التيار القومي بين يمين ويسار ، وكان الميدان الابرز لهذا التطور هو في تجربة ثورة ٢٣ تموز «يوليو» ، بمبادرة وقيادة عبد الناصر وفي حركة القوميين العرب ... وبدرجة اخرى في حزب البعث . ان التطور باتجاه يمين ويسار ، تسارع بوتائر اعرض واوسع في التجربة الناصرية ... تجربة ٢٣ يوليو / تموز.

في حركة القوميين العرب اخذ التطور نحو اليسار يشق طريقه على يد الجيل الجديد ، ومع مطلع النصف الثاني من الخمسينات ، واكتسب زخم التحولات الحاسمة باتجاه الماركسية اثر انهيار تجربة الوحدة المصرية - السورية.

ولقد سبق فرعا العراق واليمن الفروع الاخرى ، فقد اصبحا حزبين جماهيريين واسعين ، ولهما قواعد عمالية وفلاحية ، بجانب ابناء الطبقة الوسطى ، وتحت التاثير الواسع للتحولات الطبقية والفكرية الجارية في العديد من الاقطار العربية ، مصر ، سورية «بعد الوحدة» ، العراق «بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨» ، اليمن «ثورة سبتمبر / ايلول ١٩٦٢» ، وصدى ثورة اليمن في الجنوب «ثورة تشرين الاول / اكتوبر ١٩٦٣»..

كان اليمن امام معضلات النضال من اجل الاستقلال وفتح الطريق نحو بناء مجتمع عصري وتوحيد الجنوب المفتت الى اكثر من واحد وعشرين كيانا ، [illegible] اماراتيا واقطاعيا.

ومنذ عام ١٩٦٣ ، قطع فرع القوميين العرب في اليمن علاقته مع الحركة . وبنى تجربته الخاصة : فالجبهة القومية تطورت بتسارع ، وفي مجرى النضال ضد الاستعمار وضد التجزئة وضد التخلف الى مواقع الماركسية وما اشتقته من برامج ، وفي مقدمتها : حمل السلاح للخلاص من الاستعمار والتجزئة والحكم الاقطاعي السلاطيني.

وفي شمال اليمن ، وبعد ثورة ٢٦ ايلول / سبتمبر ١٩٦٢ ، التي تعتبر امتدادا للتجربة الناصرية ، تبنت ايديولوجيا وشعارات الناصرية . ومباشرة ، انتقل فرع حركة القوميين العرب في اليمن الشمالية ، بما كان في صفوفه من تطورات الى مواقع الايديولوجيا التقدمية فالماركسية .

هذه التحولات كانت تجري في العراق بتسارع ، وكان فرع الحركة هناك ، قد بدأ سياسته الاستقلالية عن سياسة حركة القوميين العرب المركزية والشعارات القومية المطلقة والغامضة.

كما بدأ هذا الفرع يعطي اجوبة على قضايا الثورة والتطور التي تمر بالصراع والتحولات الساخنة الاجتماعية والسياسية ، الوطنية والقومية والطبقية ، وهذا الذي حث الخطا على طريق الماركسية . ولم يات عام ١٩٦٤ الا وكان فرع العراق قد اخذ سياسة استقلالية كاملة بعنوان حزبي آخر هو : الحركة الاشتراكية العربية.

وفي سورية ، انتهى فرع الحركة نهاية اخرى ، حيث تم الاتجاه نحو الاندماج مع الاتحاد الاشتراكي العربي «١٩٦٢» الذي تشكل فعليا من حركة القوميين العرب التي تطورت نحو اليسار في مسارها مع ناصرية عبد الناصر من ١٩٥٨ ، واقسام واسعة من البعث وعديد من العناصر اليسارية الوطنية الاخرى.

وفي الخليج العربي تسارعت العملية ، وعام ١٩٦٦ كان كل شيء قد اختتم بفروع مستقلة قائمة بحد ذاتها في كل بلد من بلدان الخليج . وقد انحازت نحو اليسار ، ما عدا منظمة الكويت التي انشطرت الى يسار ويمين.

وفي الحالة الفلسطينية - الاردنية ، كانت عملية التحول الخطوة الاخيرة ، وبعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ بالتحديد ، وعلى قاعدة تنامي جناحين : جناح وطني يساري ، وجناح قومي تقليدي . ولكن تم حسم المسالة فكريا وبرنامجيا في آب ١٩٦٨ الا ان هذا الحسم لم يشق طريقه بسلاسة لوقوع ردة انقلابية عليه !..

لقد استمر الصراع دائرا بعد آب ، الى ان اخذ مجراه من جديد في شباط ١٩٦٩ بانطلاقة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، واحتفظ الجناح الآخر بعنوان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

من الضروري الاشارة الى ان الجناح القومي والجبهة الشعبية «لم يتمكن من البقاء في حالة المراوحة باطار الايديولوجيا القومية المجردة ، وتحت ضغط مجموع الاحداث العاصفة في الساحة الفلسطينية ، وفي اطار الحركة الاردنية بفعل مجموع التطورات التي وقعت بالتجارب الوطنية العربية والحركات الحزبية بعد هزيمة حزيران / يونيو ١٩٦٧ ، ونهوض المقاومة الفلسطينية..

انتقل الجناح اليميني الى تبني الماركسية رغم غلبة اللون القومي المتطرف عليه حينذاك !

وهنا ، اود ان اضيف نقطة هامة ، وهي ان العوامل الموضوعية ، التي فتحت الدروب للتطور من مواقع الايديولوجيا القومية الوطنية العامة ، الى مواقع الماركسية بخصوصيات وطنية وقومية ، استوعبت - وان بدرجات متفاوتة - الربط الجدلي بين الضرورة الوطنية والقومية ، وبين الحلول والبرامج المرحلية والتحالفات والمضامين الطبقية لحل معضلات التحرر وتقرير المصير - كما في حركة شعبنا . وحل معضلات التنمية المستقلة والدمقرطة بالتعددية وحقوق الانسان والتداول السلمي للسلطة ، والعصرنة والتقدم الى امام والعدالة الاجتماعية في الاقطار العربية التي نالت الاستقلال ، بالاضافة الى عمليات الربط الجدلي الحي واليومي بين الوطني والقومي ... بين القطري والمشروع النهضوي الوحدوي

ان التطور الى الماركسية فتح الطريق للانتقال بالتركيب الطبقي الاجتماعي داخل فروع الحركة من مجموعات مغلقة ذات تكوين برجوازي كبير ، وقليل من ابناء الطبقة الوسطى حتى عام ١٩٥٨ ، الى سلسلة من التغييرات الكمية والنوعية في البنية الطبقية تحت راية الانفتاح على الماركسية - الاشتراكية العلمية والناصرية ،

وعلى امتداد سنوات قليلة بعد عام ١٩٥٨ ، تم تغير كامل في مجموع البنية الطبقية لتطورت نحو صفوف ابناء العمال والفلاحين والطبقة البرجوازية الوسطى من بين صفوف البرجوازيين التقدميين ، وهذا شمل فروع لبنان وسورية والعراق واليمن وفلسطين والاردن ، وبعض مواقع الخليج ، واصبح كل فرع من هذه الفروع يضم الآلاف من البشر . ولم يعد مكتفيا ببناء الحركة في اطار الايديولوجيا القومية المجردة ، وانحسر بتسارع كبير تاثير المجموعة القومية الفوقية المركزية ، التي لم يكن بينها سوى الشعارات العامة.



مؤتمر الدوحة الاقتصادي بين الدوافع الامريكية والموانع العربية

■ معتصم حمادة

كان يمكن للخلاف على انعقاد مؤتمر الدوحة الاقتصادي ان يبقى في اطاره العربي لولا التدخل الامريكي الذي اعاد الخلاف الى حيث يجب ان يكون، اي اطاره الاقليمي والدولي.

ويمكن رصد التدخل الامريكي في موقفين بارزين في الفترة الاخيرة

في المرة الاولى على لسان سفير الولايات المتحدة في قطر نيكولاس تيودس في حديثه امام ممثلي الصحافة والاعلام في الدوحة في ١٩٩٧/٦/٢٨ اذ قال:

ان الغاء او تاجيل القمة الاقتصادية يعني وقف عملية السلام في الشرق الاوسط او بمعنى اخر موت هذه العملية والعودة الى زمن الحرب.

وقال ايضا: ان غياب اسرائيل عن القمة امر غير وارد، واذا غابت فلن يكون للقمة معنى او جدوى او اعتبار. وقال كذلك: ان الهدف من هذه القمة هو الاستمرار في تحقيق السلام بين الاطراف المتنازعة وان عقد القمة في حد ذاتها جزء من عملية السلام، وعقدها سيساعد على تحريك هذه العملية في حين ان الغاءها او تاجيلها ليس في صالح الدول العربية.

وختم قائلا: ان الهدف المحوري من السلام هو جني الثمار الاقتصادية.

في المرة الثانية على لسان المتحدث باسم الخارجية الامريكية نيكولاس بيرنز في تعليقه على تاكيد ولي العهد السعودي نية بلاده مقاطعة القمة المذكورة.

قال بيرنز في ١٩٩٧/٧/٢: ان واشنطن غير مرتاحة وغير مسرورة للقرار السعودي لديها شعور بخيبة الامل.

وقال ايضا: اذا ما سمح لمنطق المقاطعة ان يسود في المنطقة بحجة وجود مشكلات فلن تبقى هناك فرصة للتحرك الى الامام في عملية السلام.

فضلا عن كونه تجاوز حدود منصبه الدبلوماسي، وتخلى عن اللياقات المفترض ان يلتزم بها السفراء والمبعوثون، وفضلا عن كونه تحدث بلغة هي اشبه بلغة المندوبين الساميين الذين اقاموا في عواصمنا العربية ممثلين للاحتلالات والانتدابات الغربية لبلادنا في زمن مضى، فان ما يلفت في حديث السفير الامريكي في قطر لجوئه الى «الخيار صفر» حين خير العرب بين عقد القمة في موعدها المحدد وبين وقف العملية السلمية في الشرق الاوسط، رافضا حتى مبدأ التاجيل قاطعا بذلك الطريق على اية محاولة للوصول الى حل وسط - على سبيل الافتراض - بين من يدعو من العرب لعقدها، ومن يدعو لالغائها.

والجدير بالملاحظة، في هذا السياق، انه لم يسبق لواشنطن ان ربطت بين المصير الحاسم والنهائي للعملية السلمية في المنطقة، وبين واحدة من استحقاقاتها او آلياتها، لا عندما تعطل المسار السوري - الاسرائيلي ورفضت حكومة نتنياهو استئنافه من حيث انتهى في زمن حكومة بيريس، ولا عندما وصلت الجولة الاخيرة للمبعوث الامريكي دنيس روس الى الطريق مسدود.

وفشلت في اعادة الحياة الطبيعية للمسار الاسرائيلي - الفلسطيني، بعد ان تسببت مصادرة جبل ابو غنيم في تعطيله.

كما يلاحظ من جهة اخرى ان تهديد السفير الامريكي باعادة المنطقة الى زمن الحرب تزامن مع تهديدات اسرائيلية مماثلة:

فالصحافة الاسرائيلية كانت قد كشفت عن خطة للقيادة العسكرية الاسرائيلية لاعادة احتلال مدن الضفة الغربية في حال تطور الوضع في المناطق الفلسطينية، وبدأت الدوائر المعنية تتحدث عن احتمال انفجار الوضع بين الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي - بغض النظر عن دقة هذا الاحتمال.

بدوره كان وزير «الدفاع» الاسرائيلي اسحق موردخاي ورئيس اركانه امنون شاحاك اطلقا تهديدات حادة اللهجة ضد دمشق في اعقاب ما نشرته الصحف العبرية عن امتلاك الجيش السوري صواريخ بعيدة المدى، وتطويره لقدراته القتالية.

اما جنرالات اسرائيل ومحللوها العسكريون فلم يكفوا عن وصف مصر باعتبارها ما زالت تشكل التهديد العسكري الاول ضد الدولة العبرية، داعين الدوائر المعنية في الدولة لاخذ هذا الامر في الحسبان، رغم معاهدة كامب ديفيد الموقعة بين القاهرة وتل ابيب.

هذا الاصرار الامريكي على عقد القمة الاقتصادية في موعدها المحدد، والتاكيد ان حضور اسرائيل لها هو ما يعطيها مضمونها وجدواها، وهذا التناغم الامريكي - الاسرائيلي في توتير اجواء المنطقة، ودق طبول الحرب وتهديد العرب بلهجات ومناسبات مختلفة، لا يمكن فهمه الا في سياق اقليمي محدد.

فتاكيد المملكة العربية السعودية، والى جانبها مصر وسورية ولبنان (ثم المغرب ودول خليجية ومغاربية اخرى) رفضها حضور القمة الاقتصادية يكاد يشكل اتجاها عربيا طاغيا من هذه القضية، فابله موقف عربي مغاير، اكد عزمه الحضور لكنه يكاد يقتصر على الدولة المضيفة وعلى الاردن، اي ان الاتجاه الطاغي في السياسة العربية يسير نحو استعادة مبدأ مقاطعة اسرائيل اقتصاديا (وربما سياسيا في وقت لاحق)

بعد ان كانت الدولة العبرية، مدعومة من واشنطن، نجحت في قطع شوط طويل على طريق تطبيع علاقاتها في اكثر من مجال، مع اكثر من دولة عربية، وذهب بعض هذه الدول الى فتح ممثلية له في تل ابيب قبل الوصول مع الدولة العبرية الى سلام عربي شامل.

ويمكن القول، بتعبير اخر، ان العواصم العربية (الكبرى) تدفع باتجاه تفعيل قرارات القمة العربية التي عقدت في القاهرة في حزيران (يونيو) العام الماضي، وربطت بين خطوات التطبيع وبين التزام اسرائيل باتفاقات السلام وشروطه ومقتضياته. وان الدول العربية، التي خاضت من على منبر الامم المتحدة معركة لجم الاستيطان الاسرائيلي والتهامه للاراضي العربية تنقل الان معركتها الى المنطقة مستعملة في ذلك واحدا من اسلحتها الفاعلة والمؤثرة في الموقف الاسرائيلي، اي سلاح وقف التطبيع الاقتصادي و(السياسي) ووضعه مجددا حيث يجب ان يكون، في خدمة المفاوض العربي. وهذا الامر يمهد لاستعادة بعض ملامح النظام الاقليمي العربي السابق الذي انهار مع حرب الخليج الثانية والذي بدأ مؤتمر مدريد للسلام في وضع اللبنات الاولى لنظام اقليمي بديل عنه، هو النظام الشرق اوسطي، كما عرفته كل من واشنطن وتل ابيب، وكركن هام من اركان النظام العالمي وحيد القطب.

وعلينا ان نلاحظ - في الوقت نفسه - ان مثل هذه المواقف العربية بدأت تتبلور في وقت يتزايد فيه الحديث عن ضرورة اقامة سوق عربية مشتركة - اي ان العرب لا يدعون فقط الى اخراج اسرائيل من السوق الشرق اوسطية، التي يعمل على بنائها، ولا الى حرمانها مما كانت قد حققته من مكاسب هامة في هذا الميدان، بل ويطرحون، الى جانب هذا، صيغة بديلة تعيد توجيه الاقتصاد العربي لتعزيز التعاون بين دول الجامعة العربية، وعلى حساب علاقاتها التجارية والاقتصادية مع دول اخرى، ان مثل هذه الدعوة، اذا ما شقت طريقها الى الحياة، لن يقتصر تاثيرها على المصالح الاسرائيلية فحسب، بل من المحتمل ان يطال مصالح دول كبرى، قد تكون الولايات المتحدة في مقدمها، خاصة

وان العرب يتحدثون عن الاقتداء بتجربة السوق الاوروبية المشتركة، التي شكلت اساسا لوحدة اوروبية لاحقة، وما تعنيه في عالم التنافس الراسمالي مع الولايات المتحدة. ومن الطبيعي والحال هكذا ان تتخذ واشنطن موقفا حادا من دعوة الغاء القمة الاقتصادية او استبعاد اسرائيل عنها. ومن الطبيعي ايضا ان تكون الولايات المتحدة في مقدمة من يضغط لعرقلة قيام سوق عربية مشتركة ومنعها، خاصة عندما تطرح بديلا لسوق اخرى تاتي في سياق مشروع سياسي متكامل، محوره دولة اسرائيل.

وفي هذا السياق، نفهم خلفية التحذير الامريكي من خطورة عودة العرب الى سياسة المقاطعة، وتاكيد الولايات المتحدة ضرورة حضور كل الدول العربية قمة قطر في موعدها، وتوجيه بيرنز نداء خاصا للعربية السعودية لتنحو في هذا المجال منحى يتطابق والمنحى الامريكي.

وفي السياق نفسه جاءت التحذيرات الغاضبة على لسان سفير واشنطن في قطر ومن هنا ايضا نستطيع ان نفهم لماذا عجز اجتماع وزراء خارجية دول اعلان دمشق مؤخرا في اللاذقية، عن الوصول الى موقف مشترك وايجابي من قضية السوق العربية المشتركة، والقمة الاقتصادية القادمة. كما نتفهم ايضا اصرار كل من القاهرة ودمشق على اقامة هذه السوق ولو بخطوات «صغيرة» في البداية، عبر تعاون ثنائي او ثلاثي يتطور تدريجيا ليضم المزيد من الدول العربية، ويتسع اكثر فاكثر كلما اكد نجاحه واثبت جدارته الاقتصادية والسياسية وقدرته على خدمة مصالح اطرافه من الدول العربية.

هناك جانب اخر من القضية يتعلق بالوضع الاقتصادي في اسرائيل، وهو لا يقل اهمية عن سواه، فقد افادت دراسة للقسم الابحاث في بنك اسرائيل المركزي صدرت منتصف نيسان (ابريل) الماضي ان فروع الاقتصاد في الدولة العبرية شهدت في الربع الاول في هذا العام انكماشا جديدا استمر في انحداره في الربع الثاني على التوالي، واوضحت الصحف الاسرائيلية بدورها مثل هذه الوقائع.

فالدخل المحلي ارتفع في الربع الاول من هذا العام باقل من ٣ بالمئة

مقابل ٥,٥ بالمئة للفترة نفسها من العام الماضي الذي قبله.

بدوره ارتفع الدخل في القطاع الخاص بنسبة ١,٧ بالمئة فقط مقابل ٨,٤ بالمئة في العام الماضي، و ٩ بالمئة للعام ١٩٩٥.

تاكد ان جدول الانتاج الصناعي ارتفع في اسرائيل خلال الفترة المذكورة من العام الحالي بنسبة ٠,٣ بالمئة مقابل ٨ بالمئة للفترة نفسها من العام الماضي.

الاستهلاك الشخصي ارتفع هو الاخر في اسرائيل بنسبة ٢ بالمئة مقابل ٩ بالمئة من العام الماضي.

وقد اعترف وزير المالية السابق دان مريدور، قبل رحيله باسابيع ان التباطؤ في نمو الاقتصاد الاسرائيلي بدأ عام ١٩٩٥، وتواصل في عهد حكومة الليكود. واعاد مريدور هذا الامر الى عاملين:

الاول: انتهاء موجة الهجرة الكبرى الى اسرائيل من دول الاتحاد السوفييتي السابق وما احدثته من طفرة اقتصادية في البلاد.

الثاني: السياسة المالية المكبوحة في اسرائيل، وارتفاع الفائدة على القروض، وهو ما يؤدي الى خنق الطلب، ووضع صعوبات امام التصدير وكبح جماح الاستثمار الخارجي في اسرائيل.

بدورها اعادت صحيفة «معاريف» التباطؤ في النمو الاقتصادي الى غموض الوضع الاقتصادي في المنطقة، بعد دخول العملية السلمية في ازمة حادة، مما دفع المستثمرين الى التراجع عن مشاريع كانت مدرجة في خطة عام ١٩٩٧. وقدمت معاريف امثلة ومعطيات اكدت تراجع جوانب هامة في الاقتصاد الاسرائيلي تحت تاثير جمود العملية السلمية، منها انكماش السياحة الخارجية، والسياحة الداخلية وتراجع حركة الطلب على اسهم الشركات والمؤسسات الاسرائيلية في بورصة وول ستريت.

هذا الانحدار في الوضع الاقتصادي هو احد الاسباب التي املت على حكومة نتنياهو اتخاذ اجراءات مالية حررت بموجبها التداول بالنقد الاجنبي، وخفضت الفائدة على الشيكل وذلك بهدف تسهيل الاقتراض وتشجيع الاستثمارات الاجنبية في البلاد، والتسريع بعمليات الخصخصة وبيع مؤسسات القطاع العام،

والتسريع في اطلاق اليات السوق، والحد من تقديمات الدولة في المجالات الاجتماعية وبما يمكن من تخفيض الموازنة. علما ان مثل هذه الاجراءات قد تمت بالاشارة له بوضوح في البرنامج الذي تقدم به نتنياهو الى الكنيست منتصف حزيران (يونيو) العام الماضي لنيل الثقة بحكومته.

وعلينا ان نلاحظ ان نتنياهو في زيارته الاولى لواشنطن العام الماضي، في اعقاب انتخابه رئيسا للحكومة، تعهد امام الكونغرس الامريكي باتخاذ اجراءات تنعش الاقتصاد الاسرائيلي، وتتيح لتل ابيب الاستغناء في وقت لاحق عن المساعدات الامريكية. وقد قوبل تصريح نتنياهو آنذاك بعاصفة من التصفيق من اعضاء الكونغرس، رغم انه عاد واستدرك الامر بعد ساعات مبينا ان مثل هذا الاستغناء يتطلب بعضا من الوقت، ولن يكون فوريا.

ويمكن لنا ان نعتبر نتنياهو من اكثر رؤساء حكومات اسرائيل معرفة وتفهما للسياسة الامريكية واكثرهم قربا منها وانسجاما معها تحديدا في السياسات الاقتصادية لواشنطن. لذا يدرك نتنياهو ان العاصمة الامريكية ستجد نفسها يوما ما مرغمة على تقليص مساعدتها لاسرائيل، وصولا لشطبها نهائيا، وان مثل هذا الامر مرهون باعادة تنظيم الاقتصاد الاسرائيلي، وفق وصفات صندوق النقد الدولي، كما هو مرهون في الوقت نفسه بانجاز العملية السلمية، التي من اهدافها توفير مكاسب اقتصادية لاسرائيل، تشكل بديلا للمساعدات الامريكية.

وعند الحديث عن المكاسب الاقتصادية يجدر بنا ان نضع في اعتبارنا اولا، وقبل كل شيء، الفائض النقدي العربي والمتمركز بشكل رئيسي لدى الدول العربية النفطية.

لذا فان من اهم الاهداف الرئيسية للمؤتمر الاقتصادي في الشرق الاوسط وشمال افريقيا الذي عقد دورته الاولى في الدار البيضاء، والثانية في عمان والثالثة في القاهرة، ومن المفترض ان تعقد الرابعة في قطر، هو دمج الاقتصاد الاسرائيلي في مجموع الاقتصادات العربية عبر دور محوري يلعبه في اعادة صوغ النظام الاقتصادي للمنطقة، وبما يتيح للدولة العبرية توفير فرص استثمار المال العربي في مشاريعها وبرامجها الاقتصادية. وفي ظل الظروف الاقتصادية الاسرائيلية التي اشرنا لها آنفا نستطيع القول ان مؤتمر الدوحة يشكل حاجة اسرائيلية شديدة الاهمية. من هنا على سبيل المثال - اصرار سفير واشنطن في قطر على حضور اسرائيل القمة. ومن هنا ايضا قوله: ان محور العملية السلمية هو جني الثمار الاقتصادية.

من الطبيعي ان نقول ان الولايات المتحدة عازمة على خوض معركة عقد القمة ومنع تعطيلها او تاجيلها. كما هي عازمة في الوقت نفسه على تحقيق الاهداف التي ترجوها منها، فالى اي مدى ستنجح الدعوات العربية المعارضة في قطع الطريق على الاهداف الامريكية؟

حول مستقبل اللاجئين والنازحين

اللجوء والنزوح الى أين ...« في ظل نظام عالمي جديد » ندوة في اليرموك ...

■ من: سهير ابو رواق

نظم برنامج دراسات اللاجئين والنازحين في جامعة اليرموك ندوة بعنوان « اللجوء والنزوح الى اين ... في نظام عالمي جديد. والقى الدكتور مروان كمال رئيس الجامعة كلمة في حفل الافتتاح قال فيها: ان انعقاد الندوة ياتي في ظروف بالغة الحساسية والدقة حيث ازدادت حدة المشكلة واتسع مداها لتشمل مناطق متفرقة من العالم مشيراً الى ان مشكلة اللاجئين والنازحين الفلسطينيين تعتبر جوهر الصراع في المنطقة وقال الدكتور زهير الصباغ - عميد كلية الاقتصاد والعلوم الادارية مدير برنامج دراسات اللاجئين والنازحين ان قضايا اللجوء والنزوح باتت تؤرق البشرية جمعاء حيث ازدادت اعداد اللاجئين بين الدول ووصلت عام ١٩٩٦ الى ١٣,٢ مليون لاجيء واصبح عدد ما تعنى به المفوضية حوالي ٢٦ مليوناً. وفي جلسة العمل الاولى قدمت الدكتورة رغدة شكري من كلية التمريض في الجامعة الاردنية محاضرة بعنوان« مستقبل اللاجئين والنازحين والحلول الممكنة لهم »قالت فيها ان عملية التهجير بفعل الضغوط الاسرائيلية اتخذت اشكالاً ووسائل يمكن تناولها:

في ثلاث مستويات التهجير القسري الخارجي الداخلي والضغط والممارسات والاجراءات التي تقوم بها سلطات الاحتلال لإحداث عمليات هجرة داخلية وخارجية تبدو في ظاهرها طوعية ولكنها في الحقيقة قسرية.

وفي الجلسة الثانية قدم الباحث عبد الباسط عثامنة ورقة عمل بعنوان « زيادة الانتاجية الاجتماعية خيار تنموي نحو حياة افضل للاجئين » تبين مدى الكثافة السكانية المرتفعة جداً والتي تعيشها المخيمات حيث بلغت ٥٠ شخصاً للدونم مستعرضاً احوال واوضاع المخيمات المعيشية السيئة وكيفية تحسينها. وفي الجلسة الثالثة تحدثت الدكتورة هدى موسى عمرو عن موضوع مستقبل اللاجئين والنازحين الفلسطينيين والحلول الممكنة لها وتعريف اللاجيء والنازح حيث بينت اسباب اللجوء والنزوح المتمثلة في وحشية الاسرائيليين في تعاملهم مع المواطنين العرب كما حدث في دير ياسين واستعرضت الدكتورة عمرو تبعات اللجوء والنزوح التي تدخلت في حياة اللاجئين وابرزها بطاقة الاعاشة من الاونروا واختيار العائلة الواحدة في مخيم معين وخضوع سكان المجتمعات لنظم سياسية مختلفة والحرمان من الخدمات التي تقدمها الاونروا بسبب عدم تاثرهم بالاحداث المأساوية في بلاد اللجوء وغيرها. وتناول تيسير الفول من دائرة الشؤون الفلسطينية في ورقة قدمها بعنوان تاثير ظاهرة لجوء الفلسطينيين على الاوضاع المأساوية للاجئين والنازحين ومطالبهم الرئيسية المتمثلة بالعودة والحق المشروع الذي لن يتنازل الفلسطيني عنه وتعريف اللاجيء في الموقف الدولي وخاصة الامريكي منه.

وتعرض الفول لدراسة اعدتها دائرة الشؤون في مركز جافي الاسرائيلي الاستراتيجية، قدم دراسة مهمة عكست التفكير الاسرائيلي فيما يحتمل ان يكون عليه الحل النهائي لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين، وتذكر الدراسة أن المطالبة المتكررة بالاعتراف بحق العودة التي يرددها الكثير من الفلسطينيين تشكل الى حد بعيد دعوة الى الاعتراف بالمحنة الحقيقية لابناء الشعب الفلسطيني خلال الاعوام الخمسين الماضية والمعضلة التي ستواجهها اسرائيل هي الاختيار بين ابداء الاستعداد للقيام بخطوة تصريحية اسرائيلية تعترف بان تمنح الفلسطينيين التعويض المعنوي النفسي الذي يحتاجون اليه وبين الرفض المطلق للقيام بذلك وللخروج من هذا المأزق يقترح الباحث حل معضلة التصريح الاسرائيلي عن طريق تضمينه في قرار يصار الى اتخاذه في منبر دولي.

في بيان لخمسة فصائل فلسطينية !!

لا لعودة المفاوضات بدون وقف الاستيطان

اصدرت خمسة فصائل فلسطينية هي الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، جبهة التحرير العربية، جبهة النضال الشعبي الفلسطيني، الاتحاد الديمقراطي الفلسطيني (فدا) ... بيانا في ضوء كثافة الضغوط للتاثير على الموقف الرسمي الفلسطيني والتي ادت إلى اعادة الحياة لأشكال من الاتصالات والمفاوضات خلافا لموقف الاجماع الوطني الذي تجسد خلال الاشهر الماضية تحت شعار « لا عودة للمفاوضات بدون ارتباط ذلك بوقف الإستيطان بخاصة في جبل ابو غنيم.

معركة عروبة القدس

واكد البيان على ضرورة عدم العودة للمفاوضات مع استمرار الهجمة الاستيطانية وتهويد القدس وتدنيس المقدسات وتقسيم الخليل واستمرار الحصار وعدم الافراج عن المعتقلين، مع التاكيد على ان قضيتنا الوطنية لن تحرفها عن مسارها بعض الخدع الاسرئيلية والتنازلات الشكلية، فهي قضية ارض وسيادة وحقوق وطنية اكدتها قرارات الشرعية الدولية وايدتها كافة قوى السلام والحرية في العالم، كما ان اي عودة للمفاوضات بالشروط الاسرائيلية لا يساعد على استنهاض الوضع الجماهيري وتفقد السلطة مصداقيتها امام الجماهير.

وادان البيان الموقف الامريكي المنحاز الذي يقدم كل اشكال الدعم والإسناد للموقف الاسرائيلي المتنكر للقرارات الشرعية الدولية، والذي يمارس ازدواجية فاقعة في تعامله مع تطبيق قرارات الشرعية الدولية.

واستهجن البيان الاتصالات التي تقوم بها السلطة مع الحكومة الاسرائيلية في الوقت الذي تزداد فيه عزلتها وجراء الموقف الوطني الموحد لتيارات شعبنا، وفي الوقت الذي يدين فيه المجتمع الدولي اسرائيل حيث تجلى ذلك في قرار الامم المتحدة الاخير، في الوقت الذي يتبلور فيه موقف عربي موحد يدعو الى وقف خطوات التطبيع ويربط ذلك بوقف الممارسات الاستيطانية.

وطالب البيان بضرورة الاسراع في انجاز عملية الحوار الوطني التي بدأت في نابلس ودعوة سكرتارية الحوار لعقد سلسلة اجتماعات تستهدف تكريس وتعميق الوحدة الوطنية والكف عن كل اشكال التباطؤ والتسويف والرغبة الاستعمالية في التعامل مع الحوار الوطني.

وختمت الفصائل الاربعة بيانها بالمطالبة بضرورة الاسراع في سن قوانين ديمقراطية عصرية تنظم حياة المجتمع الفلسطيني واقرار اهمية اجراء انتخابات حرة وديمقراطية لجميع المنظمات الجماهيرية وتحديد موعد سريع وقريب لاجراء انتخابات لكامل المجالس البلدية والمحلية ووقف كل اشكال التعيينات الحالية.





الأهالي
المشرف العام: سالم النحاس
رئيس التحرير المسؤول: اسامة الرنتيسي